

التقرير اليومي

2007/9/10

مختارات من الصحف ومراكز الدراسات الدولية

ما السبب الذي قد يجعل الولايات المتحدة لا تهاجم إيران؟

بقلم أندرو إكسام (دايلي ستار - بيروت)؛ معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى؛ 2007/8/31

بحلول ربيع 1951، كان الجيش الأميركي وحلفاء الولايات المتحدة في وضع صعب بخصوص شبه الجزيرة الكورية. فمع دفعها لجيش كوريا الشمالية وصولاً إلى نهر "يالو" في العام 1950، عبرت الوحدات العسكرية الصينية الحدود وقامت بهجوم مضاد مكثف ووحشي، مما أدى إلى إرجاع الأميركيين، تقريباً، إلى الحدود التي كانت موجودة عندما بدأت الحرب الكورية قبل عامين من ذلك التاريخ.

ومن جانبه، إنتقد القائد الأميركي، الجنرال دوغلاس ماك آرثر، بأسلوب جرح، فشل السياسيين في واشنطن في توسيع القتال ليمتد إلى الصينيين الموجودين في "مانشوريا"، باستخدام الأسلحة النووية إذا دعت الضرورة. وقد يكون البعض قد توقع تطابق موقف المؤسسة العسكرية الأميركية - جنودها وأفراد الماريتر العالقين في حرب رهيبة مهلكة مع الصينيين في كوريا - مع موقف ماك آرثر العدواني الحربي.

إلا أن رئيس هيئة الأركان المشتركة عمر برادلي، بدلاً من ذلك، قاوم بقوة الحرب مع الصين قائلًا للكونغرس: "إنّ هذه الإستراتيجية ستورطنا في حرب خاطئة، في المكان الخطأ، في الزمن الخطأ ومع العدو الخطأ". أما ماك آرثر، الذي كان قد أعفي من التزاماته قبل شهر من ذلك، فقد عاد إلى الولايات المتحدة. وحد الرئيس الأميركي هاري ترومان، بحكمة، من الحرب ضد كوريا.

أما اليوم، ومع مقتل الجنود وأفراد الماريتر الأميركيين في العراق بسبب المتفجرات الإيرانية الموجودة بين أيدي ميليشيات مدعومة إيرانيًا، هناك أصوات في واشنطن تدعو إلى مواجهة عسكرية مع إيران. وهذه الدعوة ليست في واشنطن فقط: ففي إسرائيل، لبنان وبعض الدول الخليجية، يضغط بعض المسؤولين، بشكل مشابه، لكي تستخدم الولايات المتحدة القوة العسكرية ضد إيران، حيث أنّ عملاً كهذا قد يخدم أهدافهم الخاصة. ولا يأخذ بالإعتبار أحد من هؤلاء، على كل حال، كيف يمكن للجيش الأميركي، كمؤسسة، أن يقاوم تحركات يمكن أن تقود إلى عمل كهذا. فعلى سبيل المثال، كان الأدميرال وليام فالون، القائد الجديد للقيادة الوسطى الأميركية، قد رفض الدعوات لإرسال مجموعة حاملة طائرات ثالثة إلى الخليج كرسالة إلى الإيرانيين. "لن تحصل حرباً ضد إيران أمام ناظري"، قال فالون.

دعونا نضع جانباً الفضائل النسبية لضربة ما ضد الإيرانيين، لماذا يمكن للجيش الأميركي أن يقاوم عملاً كهذا؟ أولاً، خذوا بالإعتبار حقيقة أنّ الولايات المتحدة لديها في هذه اللحظة 162000 جندي في العراق، 30000 في الكويت، 4500 في البحرين و3300 في قطر - هذا عدا مجموعتي حاملات الطائرات الحربية في الخليج أو الـ 8500 جندي على أرض أفغانستان.

ففي حال حدوث ضربة أميركية أو إسرائيلية ضد مواقع إيران النووية، على سبيل المثال، فإن الجنود الأميركيين الموجودين في العراق، الخليج وأفغانستان سوف يكونوا في خطر أكبر مما هم فيه الآن أصلاً، حيث سيكونوا عرضة لهجوم إيراني مضاد أو حملة إرهابية برعاية إيرانية، وهو الأرجح.

ثانياً، يوجد هناك شعور هائل بالذنب بين أوساط كبار ضباط الألوية الأميركيين لما يعتبرونه فشلاً بالتصدي للقيادة المدنية في إندفاعها للحرب ضد العراق في العام 2002 و 2003. حيث أن مقداراً كبيراً من الإنقسام الحالي الموجود بين جنرالات أميركا وضباط الألوية الأميركيين الأدنى رتبة يمكن إختصاره بشعور الضباط بأنّ الجنرالات الأعلى رتبة منهم قد أذعنوا، والى حد كبير، الى كل ما كان يقوله وزير الدفاع دونالد رامسفيلد في سباقه للحرب العراقية. فتهمة التخاذل هي ما يؤدي جنرالات أميركا، خاصة وأنها تأتي من قادة وضباط برتبة ملازم اثبتوا أنفسهم في ساحة الحرب العراقية.

ثالثاً، يشكك ضباط الجيش المحترفين الآن وأكثر من أي وقت مضى منذ بداية الحرب العراقية، بنماذج مراكز الدراسات ذات نظريات عن مدى سهولة إمكانية تحقيق إنتصارات عسكرية. فكما قال لي، مؤخراً، أحد ضباط الجيش الأميركيين العاملين في الخدمة: "إذا سمعت محامياً واحداً آخر لا يملك خبرة عسكرية يشرح لي كيف يمكن لقوة جوية وحدها أن تقوم بهذا العمل، حقاً، في هذا الوقت، فإني سأقتله". لكن كيف يقاوم الجيش الأميركي، أو كيف بإمكانه أن يقاوم، قراراً لصناع السياسة المدنيين؟ ففي النظام الدستوري الأميركي، يقع الجيش النظامي تحت السيطرة المدنية وهو عرضة لقرارات يتخذها السياسيون المنتخبون والمعيّنون من قبلهم.

لكن هذا الأمر لا يأخذ بالإعتبار أنّ وزارة الدفاع هي الوزارة الأكبر والأكثر تعقيداً في الحكومة الأميركية. فيبروقراطياً، يُعتبر البنتاغون عثمانياً تقريباً بالنسبة لمستواه وتعقيده. فالنظام يعتمد على آلاف الضباط العسكريين من ذوي المستوى المتوسط والبيروقراطيين المدنيين، وإذا ما قرر قلة من البيروقراطيين المصممين إبطاء السير نحو الحرب، فيمكنهم أن يفعلوا ذلك. إذ بإمكان الموظفين في البنتاغون الإصرار على وجوب تعبئة كل إستمارة من الإستمارات في ثلاث نسخ متطابقة بحيث تتم المصادقة على كل تفويض من قبل الكونغرس، ووضع حد لأولئك المحرضين على الحرب بورقة عمل لا تستلزم سوى جهوداً مصممة، فقط، لكشفها عن طريق التحقيق والبحث الدقيق.

أما الأمر الثاني الذي بإمكان هؤلاء الضباط العسكريين والبيروقراطيين القيام به، فهو تسريب المعلومات الى الصحافة إذا ما بدأت الإدارة يتخذ خطوات سرية بإتجاه عمل عسكري ما. فقبل حرب العراق، نادراً ما كان الضباط يتحدثون بالصحافيين. لكن بفضل العلاقات الشخصية التي تطورت بين الصحافيين والجيش في العراق وأفغانستان، فإنّ كل فرد في الجيش الأميركي أو الماريتز من المستوى المتوسط لديه إسم أو رقماً لهاتف صحفي واحد على الأقل.

وأخيراً، ليس من الصعب التصور بأنّ يقوم ضباط الجيش العاملين بالخدمة بالإستقالة بدلاً من التصديق على مغامرة عسكرية في الشرق الأوسط سيئة التخطيط. فالإستقالات البارزة الى جانب التسريبات الى الصحافة، لن تؤدي سوى الى تغذية المعارضة المحلية القوية أصلاً ضد الحرب مع إيران.

أما في النهاية، فلا تزال موافقة الجيش الأميركي على المضي الى الحرب ضد إيران ممكنة. إذ أيد تشارلز دونلاب، المايجور جنرال في سلاح الجو الأميركي - وهو إستراتيجي محترم - قصف إيران للفوز بالحرب في العراق. بالإضافة إلى أن ضباط سلاح الجو، عموماً، متحمسون لإمكانية إستخدام سلاح الجو أكثر بكثير من ضباط الجيش والماريتز. إلا أنّ الأمر الهام هو أنّ على أولئك الراغبين بإقناع الولايات المتحدة يتخذ عمل عسكري ما ضد إيران أن يقنعوا الجيش أولاً. لكن في ضوء تطورات الجيش الأميركي في الخليج، وحوله، والصعوبات المستمرة في العراق، فإنّ تسويق هذا الأمر سيكون صعباً.

لا طريق وسط: تحديات إستراتيجيات الخروج من العراق بقلم فريدريك كاغان؛ تقرير لمجموعة التخطيط العراقي في معهد المشروع الأميركي (AEI)

ملخص تنفيذي

في حين يحتد الجدل حول الإستراتيجية الأميركية في العراق، يسعى عدد من المعارضين لمقاربة مكافحة التمرد الحالية لإيجاد طريق وسط بين الإستراتيجية التي وضع تصميمها ويقوم بتنفيذها الجنرال دايفيد بترايوس وبين إنسحاب تام من العراق يدركون بأنه سيضر، بشكل خطير، بالمصالح الأمنية والقومية الأميركية. ويعود البحث عن هذا الطريق الوسط الى تقرير مجموعة دراسات العراق، التي عرضت الى أنّ التدريب وبذل جهود دبلوماسية موسعة يمكن أن يسمحا بالقيام بتخفيض مهم في عدد القوات القتالية الأميركية في العراق، في الوقت الذي لا يزال يقدم فرصة لإمكانية حصول نجاح جزئي على الأقل. وفي حزيران، نشر مركز الأمن الأميركي الجديد (CNAS) تقريراً بعنوان "الانتقال المرحل: الطريق المسؤول إلى الأمام والخروج من العراق"، والذي يعتبر الجهود الأكثر تفصيلاً حتى الآن لوصف ما الذي يمكن أن تبدو عليه إستراتيجية عسكرية وسطى.

إنّ أهمية الجدل الدائر حول الإستراتيجية الأميركية في العراق، وتحديدًا أهمية التفكير في تحديات الانتقال من إستراتيجية مكافحة التمرد الى مهمة إستشارية في العراق، قادت مجموعة التخطيط العراقي في معهد المشروع الأميركي (AEI) الى إجراء تقييم مفصل لتقرير CNAS، وبشكل أعم، مواصلة الجهود للعثور على إستراتيجية تعتمد على جهود التدريب الموسعة للسماح بتنفيذ إنسحاب سريع لمعظم الوحدات القتالية الأميركية من العراق. وقد توصل هذا التقييم الى التالي:

- من الممكن تصميم هيكلية قوة مؤلفة من حوالي 60000 جندي يمكنها حماية نفسها، كما يقترح عرض CNAS.
- من الممكن، على الأرجح، القيام بسحب 18 لواءً أميركياً بحلول كانون الثاني 2009 من وجهة تقنية لوجستية، كما يوصي إقتراح CNAS.

وفي كل الأحوال:

- هناك تباين أساسي وجوهري في فرضيات CNAS بشأن المحيط الأمني الذي ستحدث فيه عملية الانتقال؛ وللعلم: يفترض التقرير وجود بيئة أمنية لطيفة وغير خطيرة بحيث يمكن لعملية الانتقال أن تحدث فيها، في حين يبرر التقرير، في نفس الوقت، التغيير الحاصل في الإستراتيجية على أنه رد على الوضع الأمني المتدهور داخل العراق.
- إنّ تنفيذ الإستراتيجية الجديدة الموصى بها في تقرير CNAS سيتطلب، وبشكل هام، وضع التقرير مخططاً لوجود أكثر من 60000 جندي، كحد أعلى، لعدد مستويات القوات الأميركية في العراق.
- يجب مد القوات الأميركية في العراق بموارد هامة مكتملة من سلاح الجو تكون منتشرة على إمتداد منطقة الشرق الأوسط.

أما الأمور الأكثر خطورة فهي:

- أن الأولوية القتالية الباقية التي يقترح تقرير CNAS تركها في العراق بصفتها "قوات تفاعل سريع" (QRFs)، لا يمكنها أداء المهام المطلوبة منها التي يعرضها التقرير.
- أن الجهود الإستشارية الموسعة يمكن أن تتسبب بإجهاد وإرهاق للقوات البرية الأميركية ولن تحقق الأهداف المرجوة والمطلوبة.
- أن قدرات القوى الأمنية العراقية ستخفّض بشكل هام وبارز خلال معظم الفترة الإنتقالية، برغم الزيادة الحاصلة في الوجود الإستشاري.
- أن المهمة الإستشارية، كما هي مقترحة في الهيكلية الأمنية الحالية، يمكن أن تُعرّض المستشارين الأميركيين الى خطر الخطف والإغتيالات هو أكبر من الذي تواجهه القوات الأميركية حالياً في العراق بكثير.

بالإضافة الى ذلك:

- لا يقدم تقرير CNAS أي دليل لدعم تأكيده وثقته بأن الحدود الزمنية الموضوعة للإسحاب ستعمل على تخفيف الحكومة العراقية للقيام بخطوات ضرورية نحو التسوية، كما يتجاهل التقرير دليلاً بارزاً على حصول العكس.
- لا يقدم التقرير أي دليل لدعم فكرته بأنه عندما تعمل القوات الأميركية، تحديداً، على تخفيض مستواها في العراق، فإنّ مجهوداً ديبلوماسياً موسعاً ما سوف يقود جيران العراق للعب دور أكثر إيجابية، كما يتجاهل التقرير كثيراً من الدلائل على حصول العكس.
- إن الإستراتيجية المقترحة لا تأخذ بالإعتبار السيطرة الحالية لمنظمة القاعدة في العراق أو طبيعة تلك المنظمة، ولذلك فإنّ هذه الإستراتيجية ستثبت عدم فعاليتها في منع الإرهابيين من ترسيخ قواعدهم في العراق خلال، أو بعد، الإسحاب الأميركي.
- لا يأخذ تقرير CNAS بالإعتبار أنشطة الميليشيات الشيعية المتطرفة في أي تفصيل من التفاصيل، ولا يقدم خطة مقبولة للتحكم والسيطرة على تلك الميليشيات أو الحد من التدخل الإيراني في العراق.
- إنّ النتائج الأكثر ترجيحاً لإستراتيجية CNAS في العراق هي العنف المتزايد، إهمار القوى الأمنية العراقي، وفي النهاية إهمار الحكومة العراقية يعقبه إهمار أية إرادة أميركية باقية للإستمرار بالنضال هناك- ما يؤدي الى إسحاب متهور كان التقرير قد خطط لمنع حصوله.

إنّ تحديات تطوير إستراتيجية رشيدة ومُحكمة للإنتقال من إستراتيجية مكافحة التمرد الحالية الى دور إستشاري هي تحديات واقعية. ويقدم تقرير CNAS خدمة عن طريق الإضاءة على هذه المشكلة. إلا أنّ التقرير، وكمعظم الإستراتيجيات الوسط، يخطئ في تقدير الشروط التي يمكن أن تسمح بحصول إنتقال ناجح كهذا: وذلك عندما "تم تأسيس إستراتيجية الأمن الأساسي". وبدلاً من ذلك، يعرض التقرير الى أنّ إنتقالاً فورياً الى دور إستشاري- وهي آمال الحزبين في الكونغرس بصرف النظر عن الوضع الأمني في العراق- سيتيح للولايات المتحدة سحب معظم قواتها القتالية من دون المساومة على مصالحها. إنّ هذا الإستنتاج خاطئ.

وفي هذه اللحظة، تعتبر الخيارات الموجودة أمام أميركا قاسية وشديدة الوضوح: الإستمرار بإستراتيجية مكافحة التمرد الحالية بشيء يشبه المستوى الحالي للقوات في العراق الى حين تسمح الظروف، بالفعل، بالانتقال الى دور إستشاري، أو الإنسحاب والتخلي عن العراق وحصول التطهير الطائفي وعمليات الإنتقام لإرهابيي القاعدة. لقد حدث درس وفحص لنجاحات الإستراتيجية الحالية على مدى الأشهر الثماني الماضية وأهمية النجاح في العراق. إذن الخيار واضح.



Research Services Group

www.ipileb.com